وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

البصائر

العدد (19) ـ السنة التاسعة، ربيع، 1416هـ/1996م. » من بصائر الوحي

الابتعاد عن القرآن.. المظاهر والأسباب

الشيخ عبد الله المويس. 23-01-2007. عدد القراءات « 11 »

تمهيد

يتفق الدارسون والمحللون للتاريخ بأن أقوى الحضارات في التاريخ البشري (الحضارة الإسلامية) قد قامت على أساس قوي ومتين، وهو الفكر الصافي المستمد من القرآن الكريم. وما هذا الضعف الذي أصابها اليوم إلا بسبب الابتعاد عن ذلك الفكر.

وبالطبع إن ذلك الابتعاد لم يأت صدفة وإنما بعد دراسات ومخططات عميقة بذلها أعداء الدين الإسلامي لانتشال القرآن من بين أيدينا، ووضع ثقافتهم المنحلة كبديل عنه، بعد أن أدركوا عظمة القرآن، وما أداه من الدور الأساس في إنهاض الأمة الإسلامية في قرنها الأول وقد صرح بذلك وزير المستعمرات البريطاني «غلادستون» عام 1895م في مجلس الوزراء بعد أن أمسك بيده قرآناً يلوح لهم به قائلاً: «لن تحقق بريطانيا شيئاً من غاياتها في العرب والمسلمين إلا اذا سلبتهم سلطان هذا الكتاب أولاً. أخرجوا سر هذا الكتاب من بينهم تتحطم أمامكم جميع السدود»(1).

وبالفعل كانت ثمة جهود متواصلة وإلى يومنا هذا تسعى لتبديل مضمون القرآن ومحتواه، فقد وجد المسلمون القرآن في (لبنان) بعد احتلال (اسرائيل) لها وقد أُبدلت كلمة (غير) إلى (عين) في الآية التالية: [ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين]2)) فانقلب معنى الآية رأساً على عقب. وكذلك قام اليهود بحذف النقطة من حرف (الغين) في الآية الكريمة [وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم]3)) لتكون الآية : {وقالت اليهود يد الله مغلولة علت أيديهم} . فيتحول الذم الموجه لليهود إلى مدح، وتكون الآية موجهة الذم لله تعالى!!.

ومحاولات التحريف والتبديل هذه لم تبدأ وتظهر في العصور المتأخرة، بل كانت منذ العصر الأول لنزول القرآن الكريم، كما في قصة أهل قرية الناصرة وطلبهم من الرسول(ص) أن يبدل حرف (الباء) إلى (تاء) في قوله تعالى [فأبوا أن يضيفوهما] لتتحول الآية إلى [فأتوا أن يضيفوهما] في القصة التي وقعت بين نبي الله موسى والخضر - عليهما السلام - وبين بني إسرائيل(4).

بيد أن جميع محاولاتهم دائماً ما تبوء بالفشل وسعيهم يؤول للشتات، وذلك لم يكن إلا للروح الصلبة التي كانت تتجلى في شخصية الرسول الأعظم(ص) في حفاظه على القرآن الكريم وحث المسلمين على حفظ سوره وتدبر آياته.. فأخذت هذه المواقف والكلمات الشريفة مكانها في قلوب المسلمين الأوائل، فحافظوا على القرآن أشد محافظة، وكانوا يتلونه حق تلاوته، وقد أثبت القرآن الكريم لهم هذه الصفة بقوله [والذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته]5)) وتتبين قوة تمسكهم بالقرآن من خلال معرفتنا لمعنى التلاوة المشار اليها في الآية السابقة. فعن الإمام جعفر الصادق(ع) - في معنى قوله تعالى: يتلونه حق تلاوته- {يرتلون آياته ويتفهمون معانيه، ويعملون بأحكامه، ويرجون وعده ويخشون عذابه، ويتمثلون قصصه، ويعتبرون أمثاله، ويأتون أوامره، ويجتنبون نواهيه } ثم يقول (ع) « وما هو والله بحفظ آياته وسرد حروفه وتلاوة سوره ودرس أعشاره وأخماسه، حفظوا حروفه وأضاعوا حدوده. وإنما هو تدبر آياته»(6). ويقول الإمام الرضا(ع) - في قوله تعالى: حق تلاوته- «يتبعونه حق اتباعه».

فليست التلاوة -كما يتصور البعض- هي براعة التجويد والقراءة بصوت حسن، وإنما هي التأمل في كتاب الله واتباع هداه، كما كان يفعل المسلمون الأوائل.

ورغم حث الرسول وتأكيده في دعوته على الاهتمام بالقرآن في جميع مواقفه إلا أن ثمة ثلة من الذين كفروا لم تدنُ من الحق بأي شكل من الأشكال، بل لبست لباس العصبية ولم تزدها دعوة الرسول(ص) وحثه على الاستماع للقرآن إلا فراراً.. فكانت أشبه بقوم نوح (ع) الذين وصفهم بقوله [وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكباراً]8)). وبالتأكيد لم يفعلوا ذلك إلا لخشيتهم من التأثر به إذ وصفوه بقولهم [ما هذا إلا سحر مفترى وما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين]9)). ولهذا لم يكتفوا باستعلائهم واستكبارهم عن الاستماع للقرآن، بل أرادوا فرض رأيهم على جميع من حولهم [وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون]10)).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وبنظرة خاطفة للواقع يتضح لنا بأن كثيراً من المسلمين قد استجابوا لهذا النهي فأصبحوا -وكما هي المقولة السائدة- «لا يعرفون من الإسلام إلا اسمه ومن القرآن إلا رسمه» ولذلك أصبحوا في ذيل الركب، ولن تقوم لهم قائمة إلا بالرجوع لثقافتهم الأصيلة.

الابتعاد عن القرآن

ومظاهره في عصرنا الحاضر لا تقف عند حد، فمن عدم السير وفق نهجه إلى ترك التدبر والتأمل فيه مروراً بعدم قرائته والاستماع له.

وثمة أمور تدل على البون الشاسع بيننا وبين القرآن الكريم ومن ذلك -على سبيل المثال لا الحصر:-

- التعجب الذي يطرأ هنا وهناك حين تتلى سورة أو آية أو يُذكر اسم سورة أو كلمة في القرآن الكريم، فينذهل ويتساءل البعض: هل هذه من القرآن؟!!.

- السؤال عن آيات هي من الوضوح أكثر من أن تُوضح.

- التعامل المحدود والجزئي مع القرآن، كالاهتمام بالصوت الحسن ومراعاة التجويد في قراءته من دون النظر للقرآن كمنهج حياة ومنبع الأفكار النيرة... وكطلب الخيرة وقت الحيرة، وكذا قراءته على الأموات وفي شهر رمضان فقط.

بين الأمس واليوم:

وحين نقارن بين أيامنا هذه وبين ماضينا القريب نجد المفارقة واضحة من حيث التعامل مع القرآن الكريم.. إذ كان الطفل بالأمس يترعرع بين أسرة تحتضن القرآن، وتقرأ آياته في كثير من الأوقات.

أما الطفل اليوم فأول ما تترنم به أذناه هي (الموسيقا) وأول ما يشاهده هي شاشة التلفاز اذ تشد ناظريه تلك الألوان الجميلة والرسوم المتحركة.. والتي تؤثر بشكل مباشر على نفسيته وسلوكه العملي.

ولا يزال آباؤنا يتذكرون تلك المدارس الأهلية (المُعلم) وما كانت تقوم به من دور كبير في تنشئة الأطفال على الحفاوة بقدسية القرآن وحفظ أجزائه وتفسير معانيه.

أما اليوم فرغم التقدم التكنولوجي وتوفر آلات التعليم الحديثة (كالكومبيوتر، وأشرطة الفيديو مع الكاسيت) إلا أن الاقتراب من القرآن لم يزدد إلا بعداً وتغافلاً.. ولهذا فإن عدد حفاظ القرآن الكريم يسير بخط تنازلي، حتى لن يكون بوسعنا وضع المقارنة والمقايسة بين ما سيصل إليه، وبين ما كنا عليه في الأمس القريب.

وابتعادنا عن القرآن الكريم أخذ ينمو ويتضاعف حتى وصل الحد بنا إلى السماح للأيدي غير الأمينة بالتصرف فيه وترجمته، كيف أرادت وأنى شاءت. فإن «الترجمات الأولى للقرآن تمت على أيدي الرهبان، ولم يكن هدفها بأي حال هو التعريف بكتاب الله، وإنما كانت ترجماته تلك حلقة من المخطط الكنسي الغربي للهجوم الفكري على المسلمين» وقد تُرجم فعلاً إلى (72) لغة في مختلف أنحاء العالم.

وعن المترجم الأساس لأول طبعة باللغة اللاتينية للقرآن الكريم «روبرت الكيتوني» وما أحدثه من تحريف، يقول الأستاذ فهمي هويدي: «بهذه الروح كتب الكيتوني ترجمة للقرآن الكريم، ولنا أن نتصور بعد ذلك كيف خرجت الترجمة وحجم التحريف والاستهزاء والسخرية الذي أدخله على النصوص القرآنية التي نقلها إلى اللاتينية، فضلاً عن عبثه وسخريته بأسماء السور ولجوئه إلى تقطيع تلك السور وتمزيق سياقها، كما حدث في سورة البقرة، الأمر الذي جعله يضيف إلى العدد الأصلي لسور القرآن تسع سور جديدة»(12) وكذلك فعل المترجم «مراتشي» الذي وصف ترجمته الدكتور المعايرجي بأنها «أشد جدلاً وهجوماً على القرآن الكريم، وأدق ترجمة وأوسع مصادر وأكثر عمقاً وخبثاً»(13).

وفي الحقيقة لم يكن ليحصل هذا التلاعب في القرآن، من قبل الأيدي الأثيمة لو لا ابتعاد المسلمين - هذا الابتعاد الكبير - عن الاهتمام بالقرآن وحفظه.

ولكن هل ثمة نتائج يمكن أن يرجوها محرفوا القرآن؟

في البدء ينبغي أن نعرف غاية ما يرنو إليه المحرف .. ولا شك أنه يقصد تضييع القرآن الصحيح (غير المحرف) حتى لا يكاد يفرق بينه وبين القرآن المحرف.

وبالطبع ومن منطلقنا الديني فنحن على يقين بعدم تحقق هذا الهدف مهما تضاعفت جهود المحرفين وطال بهم الزمن.. وذلك لأن الله سبحانه وتعالى تعهد بحفظه كما جاء في قوله تعالى [إنّا نحن نزلنا الذكر وإنّا له لحافظون]14)) ووصفه بقوله تعالى [لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه]15))وقد أجمع الباحثون والمفسرون والمؤرخون على أن هاتين الآيتين لم تتناولهما أيدي التحريف لا من قريب ولا من بعيد.

ولو أمكن تحريف القرآن لانتفت حكمة إرساله وهي اخراج الناس من الظلمات إلى النور.

بيد أن ذلك لا ينفي أثر التحريف مطلقاً، إذ أن تحريف بعض النسخ ووجودها في بعض المناطق يجعل قاطني تلك المناطق دائرين بين أمور ثلاثة:

الأول : أن يعلموا بأن الكتاب الذي بين أناملهم غير محرف فبالتالي يدنون منه ويطمئنون إلى كل ما يأتي فيه.

الثاني : أن يعلموا بأن الكتاب الذي وصلهم قد انتابه التحريف فحينئذ سيبتعدون عنه أو يبعدونه عنهم، من دون قراءته وسيخلق عندهم الشك والريب في كل كتاب تقع أنظارهم عليه، مما يجعلهم مبتعدين عن القرآن وأفكارهم المنيرة.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الثالث : أن لا يعلموا بأن المصحف الذي يمسكون به قد انتابه التحريف أم لا. فسيتذبذبون ويشككون في أفكاره ولا يطمئنون إلى آرائه... فبالتالي يفقد مفعوله سواء كان محرفاً أم غير محرف.

وفي الأمرين الأخيرين قد حقق المترجم غايته.. من إبعاد المسلم عن قرآنه ودستور حياته.

ولهذا يجب على المسلمين أن يقفوا في وجه المحرفين لكتاب الله، ويشكلوا مؤسسة دينية مهمتها نشر القرآن وترجمته بكل دقة. وأن لا يسمحوا -لأي كان- بطباعة أي نسخة من القرآن ما لم تأذن له هذه المؤسسة وتكون مشرفة على طباعته.. كما هو الحاصل عند المسيحيين فيما يرتبط بكتابهم (الإنجيل)، واليهود فيما يرتبط بكتابهم (التوراة).

أسباب الابتعاد عن القرآن

والآن وبعد أن تطرقنا لبعض مظاهر الابتعاد عن القرآن الكريم وحجم المفارقة بين الأمس واليوم.. لابد لنا من معرفة الأسباب التي آلت بنا إلى الابتعاد عن هذا الكتاب العظيم.. وأهمها -كما نرى- هي التالية:

السبب الأول / النظرة التعجيزية: التي صورت لنا بأن القرآن صعب المنال، وشروط معرفته كثيرة ومعقدة، فلا يمكن فهمه إلا للراسخين في العلم فقط.

وانطلاقاً من هذه الفكرة فان كثيراً من الناس لم يحاولوا التدبر والتأمل في القرآن حيث نهاية التدبر أصبحت معروفة لديهم، وهي عدم الخروج بأية فائدة. فأنى لهذا العقل المحدود -كما تصور هذه الفكرة - أن يصل لادراك كلام الخالق العظيم ؟!!!

بيد أن حاملي هذه الفكرة لو كانوا يمتلكون شيئاً - ولو بسيطاً- من الثقافة الإسلامية لما أخذت هذه الفكرة حيزاً في عقولهم..

لأن الله عزوجل جاء بالكتاب ليكون هادياً لكل متأمل ومتدبر فيه بغض النظر عن ملته وديانته، قال تعالى: [أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً](16))وقال [كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته](17)).

وأنه سبحانه وتعالى نفى صفة التعجيز والتعقيد عن القرآن واثبت له صفة اليسر حيث قال [ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر](18)). وفكرة هذه الآية - كما يقول آية الله المدرسي- تنسف أساس المعقدين الذين اتخذوا منهج التكلف لآيات الله، بتفسيرها تفسيرات معقدة أو من خلال الأشعار الجاهلية وأحاديث وأسباب النزول الضعيفة في سندها غالباً.

السبب الثاني/ النظرة التبسيطية: التي ادعت أن كل ما في القرآن واضح وبسيط، فكل ما فيه لا يتجاوز القيم الواضحة والمعروفة لدى كل مسلم. فلماذا يشتغل الناس بقراءة أو تدبر ما هو معروف سلفاً؟ أو ليس هذا مضيعة للوقت والجهد؟! ومن هنا ابتعد الكثير من العلماء عن القرآن واشتغلوا بتساؤلات وتفاهات لا تنتهي..

إلا أن كل متمعن ومتدبر في القرآن في كل مرة يتدبر فيها القرآن يرى شيئاً جديداً، وقد أخبرنا أئمة أهل البيت(ع) بذلك، فعن الإمام علي بن موسى الرضا عن أبيه الإمام موسى بن جعفر الكاظم(ع): أن رجلاً سأل أبا عبدالله(ع) مابال القرآن لا يزداد على النشر إلا غضاضة؟

فقال: لأن الله تبارك وتعالى لم يجعله لزمان دون زمان، ولا لناس دون ناس، فهو في كل زمان جديد، وعند كل قوم غض إلى يوم القيامة(20).

ولو سلمنا جدلاً وقلنا بأن كل ما في القرآن واضح ولن يزيد قارئه معرفة فكرية أو علمية.. فإنه لا يمكن إنكار فائدة التذكرة التي تؤخذ منه. فمن يقرأ القرآن ويكون قلبه حاضراً فانه - ولا محالة- ستفيده الآيات تذكرة تؤول إلى زيادة إيمانه. قال تعالى [أنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً](21)).

السبب الثالث/ الخوف الساذج، أقصد به الخوف في غير موضعه، والذي يُلام حامله- حيث كان هذا النوع من الخوف يسيطر على قلوب بعض العلماء، بسبب اطلاعهم على الأحاديث والروايات الناهية عن التفسير بالرأي والهوى، ومن قام به فإن مصيره النار لا مناص عنها.. فاحتاط هؤلاء العلماء بترك القرآن كله خشية الوقوع في التفسير المنهي عنه.

وترتباً على ذلك أصبح عند الكثير من المسلمين تبريراً - يحسبونه صحيحاً - للابتعاد عن القرآن الكريم.

وعلى هذا الأمر نذكر ملاحظتين:

الملاحظة الأولى: ثمة طائفتان من الروايات، الأولى تحث على التدبر في القرآن، والثانية تصف تاركي القرآن بالعذاب والخزي.. كقول الرسول(ص): «ان الله لا يعذب قلباً وعى القرآن»(22)، وقوله(ص): «من قرأ القرآن فظن أن أحداً أعطي أفضل مما أعطي فقد حقّر ما عظّم الله وعظّم ما حقّر الله»(23)، وقول الإمام علي بن أبي طالب(ع): «ألا لا خير في قراءة ليس فيها تدبر»(24). هذه الروايات من الطائفة الأولى وأما من الثانية، فقد جاء في خطبة لرسول الله(ص) عن القرآن: «من التمس الهدى في غيره أضله الله»(25)، وتواتر قوله(ص): «إني قد خلفت فيكم شيئين لن تضلوا بعدي أبداً ما أخذتم بهما وعملتم بما فيهما، كتاب الله وعترتي فانهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»(26)، فأين هؤلاء العلماء من هاتين الطائفتين من الروايات ؟!

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الملاحظة الثانية: إن العلماء ليكونوا قدوة يقتدي بهم لا بد أولاً من استحكامهم وتجسيدهم لقيم السماء.. أما حينما يبتعدون عن الخط الإسلامي فلا شك أننا مأمورون بالابتعاد عنهم.. ولا ريب أن ترك العلماء القرآن الكريم هو من أبرز مصاديق ابتعادهم عن جوهر الإسلام فيلزم عدم اتباعهم فيه.

السبب الرابع/ الإعجاب بالعقل - أو ما يسمى بالغرور العلمي - فهناك من تأثر بالفكر العلماني وأخذ يحسب نفسه - على حد تعبيره - أكبر من أن تؤطر بكتاب الله(القرآن)، من أجل أن يواكب الحداثة والأفكار المستجدة، لأن الإيمان بالقرآن- كما يدعي أصحاب هذه الفكرة - هو في الحقيقة إيمان بكتاب غيبي (ميتافيزيقي) لن يقدم شيئاً في أي مجال من مجالات الحياة.. وكثير من المستشرقين صرحوا بهذه الفكرة علناً كما فعل (آرنست رينان) في محاضرة عن (الإسلام والعلم) ألقاها في جامعة السوربون، حيث قال: «إن الإسلام لا يشجع على العلم والفلسفة والبحث الحر، بل هو عائق لها بما فيه من اعتقاد للغيبيات وخوارق العادات والإيمان التام بالقضاء والقدر». وقال« إن الإسلام حجب العقل عن التأمل في حقائق الأشياء.. وعقول أهل البلاد الإسلامية قاصرة، وما يتميز به المسلم هو بغضه للعلوم واعتقاده أن البحث كفر وقلة عقل لا فائدة فيه»(27).

ولكن هذه الدعوة مجردة من الدليل، ولا أساس لها من الصحة إذ أن كل من اطلع على الإسلام وتشريعاته والقرآن من أهمها لم يجد إلا خلافاً لهذا الزعم المطروح.. فالإسلام جاء لضرب هذه الفكرة، وأنب الذين لم يتخذوا المنهج الصحيح للإيمان بأفكارهم ومعتقداتهم كالذين يتبعون آباءهم. قال تعالى [وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول، قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا، أو لو كان آباؤهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون]28))، وأيضاً دعا القرآن إلى (التفكر واستخدام العقل فيما يزيد على خمسين آية بألفاظ مختلفة)(29).

فكيف يزعمون أن القرآن يدعو إلى ما نهى عنه وهو الكتاب الذي تحدى أياً كان بأن يجد فيه اختلافاً، قال تعالى [ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً]30)). ولهذا فإن مستشرقين آخرين أدركوا هذه الحقيقة وأن القرآن قد احتوى على مقومات الحضارة الحقة. كما عبر المستشرق الفرنسي(كاستون) بقوله:«إن القرآن هو منبع الدين العقلي ودستوره، فقد احتوى على أسس تستند إليها حضارة العالم»(31).

وإن أي ردة فعل تؤخذ على الإسلام إذا كانت منبعثة من جراء النظر لواقع المسلمين هي في حقيقة الأمر ليست نابعة من وحي الإنصاف والمنطق. وما ذكره (رينان) من أن المسلم يتميز ببغضه للعلوم وعدم إيمانه بالبحث والتنقيب -إن صح وانطبق كلامه- فلا يعني ذلك أن هؤلاء ابتعدوا عن العلم وركنوا إلى الجهل بسبب اعتناقهم للإسلام.. إذ لا توجد في الإسلام أي دعوة أو حث إلى ترك العقلنة في التفكير والبحث، بل الدعوة على العكس من ذلك تماماً..

والبعيد عن العقل هو أن يقاس الإسلام كمنهج على كل من آمن به وإن لم يتلزم بنهجه عملاً.

السبب الخامس/ الهروب من المسؤولية: فمع اعتراف الكثير من المسلمين بعظمة القرآن وحيويته وأهميته إلا أنهم مبتعدون عنه، والسبب في ذلك يرجع إلى كونهم يهربون من معرفة الواجبات والارشادات التي قد تكلفهم بتحملها جهداً ووقتاً بالغين.. فعدم معرفة المسؤولية -كما يظنون- عذر مقبول لعدم تحملها.. بينما حين يطلعون على القرآن ويرون أوامره ونواهيه فحينئذ يُعاقبون على عدم امتثالهم لتلك الارشادات . وقد تمسك أصحاب هذه الفكرة بالأحاديث التي تشير إلى شدة حساب العالم دون الجاهل، فعن الرسول(ص) أنه قال: «الزبانية -الملائكة الموكلون بالنار- أسرع إلى فسقة حملة القرآن منهم إلى عبدة الأوثان، فيقولون يُبدأ بنا قبل عبدة الأوثان؟ فيقال لهم: ليس من يعلم كمن لا يعلم»(32). وقال الإمام الصادق(ع): «يغفر للجاهل سبعون ذنباً قبل أن يغفر للعالم ذنب واحد»(33).

وللإجابة على هذا المطروح شقان:

الشق الأول/ أن حساب الجاهل يكون أيسر من حساب العالم -كما استفيد من الجمع بين الروايات - في حالة عدم إمكانيته التعلم، ولا شك أن ذلك منتفٍ لا سيما في هذا العصر حيث سهل التعلم وتعددت آلياته.. ولذا ففي حال قدرته على التعلم، لا يكون معذوراً، بل ربما يكون أشد حساباً وعقاباً من العالم، إذ العالم يُعاقب على عدم عمله بينما الجاهل يُعاقب على عدم تعلمه وعلى عدم عمله أيضاً.

الشق الثاني/ إن المسؤولية التي يحملها القرآن لقارئه لا شك أنها تأخذ من عمله ووقته وجهده إلا أنها تصب في خدمته وبنائه. فالهارب من هذه المسؤولية أقرب ما يكون من الطفل حين يهرب من شرب دوائه المر.

السبب السادس/ الاكتفاء باهتمام وعلوم العلماء: فإن البعض يرى الغرض من الاقتراب نحو القرآن هو معرفة سبيل تحقق السعادة في الدارين. إلا أن ثمة طرق أخرى يمكنها تأدية الغرض، بل قد تكون أوضح، كالاقتراب من العلماء المهتمين بمعرفة القرآن والاغتراف من بحر علمهم.

ولا إشكال- لنا - على هذا الأمر، فالدنو من العلماء لأخذ معارف القرآن والاغتراف من بصائره هو أحد الطرق المهمة للاهتمام بثقافة القرآن. قال تعالى [فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون]34)).

بيد أن ذلك لا يعني الاستغناء عن التأمل والتدبر الشخصي في القرآن الحكيم.. إذ أقل ما يستفيده المتأمل هو تولد الإثارات والأسئلة في غموض ومتشابه بعض الآيات ليرى الإجابة عليها عند أهل الذكر.

This file was downloaded from QuranicThought.com

THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

هذه هي أهم الاجابات -التي رأيتها- عن سبب ابتعاد المسلم عن قرآنه، وإن كانت توجد أمور أخرى كان بوسعنا ذكرها. إلا أننا حاولنا دمجها ضمن الأسباب الستة المذكورة باختصار لا يخل في المقام.. سائلين الله سبحانه وتعالى أن يأخذ بأيدينا لفهم كتابه والإستنارة بنوره إنه ولي حميد.

الهوامش:

1 - د. محمد سعيد رمضان البوطي، من روائع القرآن، ص6.
2 - القرآن الكريم، سورة المائدة آية64.
3 - القرآن الكريم، سورةآل عمران آية85.
4 - القرآن كتاب حياة، الشيخ كاظم السباعي، ص89.
5 - القرآن الكريم، سورة البقرة آية121.
6 - ميزان الحكمة، محمد الري شهري، ج8 ص84.
7 - المصدر السابق.
8 - القرآن الكريم، سورة نوح آية7.
9 - القرآن الكريم، سورة القصص آية36.
10 - القرآن الكريم، سورة فصلت آية42.
11 - مجلة العربي الكويتية، عدد355، أ. فهمي هويدي.
12 - نفس المصدر.
13 - نفس المصدر.
14 - القرآن الكريم، سورة الحجر آية9.
15 - القرآن الكريم، سورة فصلت آية 42.
16 - القرآن الكريم، سورة النساء بية82.
17 - القرآن الكريم، سورة ص آية 29.
18 - القرآن الكريم، سورة القمر آية17.
19 - آية الله السيد محمد تقي المدرسي، من هدي القرآن ج11 ص273.
20 - ميزان الحكمة، محمد الري شهري ج8 ص70.
21 - القرآن الكريم، سورة الأنفال آية2.
22 - ميزان الحكمة، محمد الري شهري ج8 ص76.
23 - الإمام السيد محمد الشيرازي، الفقه (حول القرآن الكريم) ج98 ص188.
24 - نفس المصدر ص192.
25 - آية الله السيد محمد تقي المدرسي، من هدي القرآن ج1 ص22.
26 - السيد هاشم البحراني، البرهان في تفسير القرآن ج1 ص12.
27 - د. سالم حميّش، الاستشراق في أفق انسداده ص43.
28 - القرآن الكريم، سورة المائدة آية 104.
29 - مجلة البصائر، عدد 15 ص64.
30 - القرآن الكريم، سورة النساء آية82.
31 - محمد جواد مغنية، الإسلام والعقل ص72.
32 - محمد الري شهري، ميزان الحكمة ج6 ص514.
33 - نفس المصدر.
34 - القرآن الكريم، سورة النحل آية 43

جميع الحقوق محفوظة لمجلة البصائر ®
albasaer.org.www

This file was downloaded from QuranicThought.com